البشرى

الله تعالى تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما
في الآخرة فتتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما
يرون من بياض وجوههم وإعطاء الصحائف بأيمانهم وما يقرؤون منها
وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله ولا
إخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي ذلك إشارة إلى كونهم
مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم وقرئ ولا يحزنك
من أحزنه قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك
وإبطال أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك إن العزة استئناف
بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا أحزن فقيل إن العزة لله جميعا أي
إن الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا
غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إنا لننصر
رسلنا وقرأ أبو حيوة أن العزة بالفتح بمعنى لأن العزة على صريح التعليل
ومن جعله بدلا من قولهم ثم أنكره فالمنكر هو مخرجه لا ما أنكر من القراءة به
هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو
مكافئهم بذلك ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض يعني العقلاء المميزين وهم
الملائكة والثقلان وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له وفي مملكته فهم عبيد
كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولا أن يكون
شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ندا أو شريكا وليدل
على أن من اتخذ غيره ربا من ملك أو إنسي فضلا عن صنم أو غير ذلك فهو
مبطل تابع لما أدى إليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبع شركاء
أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله

أي لا تبديل لكلمات الله وذلك هو الفوز العظيم قال ولا عيب لمن يقع بعد الاعتراض كلام ألا ترى أنك تقول فلان ينطق بالحق والحق أبلج ثم تسكت وتقول حدث في حادث والحوادث جمة ثم تسكت

في الربوبية محال إن يتبعون إلا الظن إلا ظنهم أنها شركاء وإن هم إلا يخرصون
يحزرون ويقدرون أن تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز أن تكون وما
يتبع في معنى الاستفهام يعني وأي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب
بيدعون وعلى الأول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء شركاء فاقتصر على أحدهما للدلالة ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة
على من كأنه قيل ولله من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم وقرأ علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه تدعون بالتاء ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام
أي وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين يعني أنهم يتبعون
الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله أولئك الذين يدعون
يبتغون إلى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة
فقال إن يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون
من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق
بها أن يوحدوه بالعبادة بأنه جعل لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه مما
يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والنهار مضيئا يبصرون فيه
مطالب أرزاقهم ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع معتبر مدكر
سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني
علة لنفي الولد لأن ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب
في كله الحاجة فمن الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا له ما
في السماوات وما في الأرض فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ أحد منهم ولدا
إن عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها
أن تعلق بقوله إن عندكم على أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)